

الشهد المصفي^ﷺ من سيرة بضعة المصطفى

بحث في سيرة فاطمة الزهراء
عليها السلام

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾
(ق: ٣٧)

بقلم
راجي رحمة ربه وغفرانه
همام محمد الجرف

فہرست

المقدمة	٤
المبحث الأول - مولد السيدة فاطمة الزهراء ونشأتها	٨
المبحث الثاني - فضل فاطمة رضي الله عنها على النساء	١٠
المبحث الثالث - هجرة السيدة فاطمة الزهراء إلى المدينة	١٣
المبحث الرابع - زواج فاطمة الزهراء من علي عليه السلام	١٥
المبحث الخامس - من صور الزهد في حياة السيدة فاطمة	١٩
المبحث السادس - السيدة فاطمة وخطبة بنت أبي جهل	٢١
المبحث السابع - فاطمة عليها السلام ووفاة الرسول ﷺ	٢٣
المبحث الثامن - أرض فدك وسهم خير	٢٥
المبحث التاسع - مرض فاطمة الزهراء ووفاتها	٢٧
مصادر البحث	٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ :

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد :
فهذه الحياة تترك فيها الذكرى والعبرة ، تذكر فيها من نتبع ونحب ،
ومن كان لهم في الحياة مواقف .

إن هذا البحث الذي بين أيديكم هو بحث في سيرة بضعة النبي محمد ﷺ
فاطمة الزهراء البتول ، سيِّدة نساء العالمين في زمانها ، البَضْعَةُ النَّبَوِيَّةُ
والجهة المصطفوية ، أمُّ أبيها ، بنتُ سيِّد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم
محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية
وأمُّ الحسين (١) .

لنتعرف معاً على حياة السيدة البتول فاطمة الزهراء بضعة النبي محمد ﷺ
فقد كان ﷺ يقول فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني (٢) .

و لكي نتربى ونتعلم من سيرتها عليها السلام فهي سيِّدة نساء الجنة و
زوجة علي رضي الله عنه ، وأم سيدا شباب أهل الجنة ريجاني رسول الله ﷺ .

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٨ — ١١٩) .

(٢) تحقيق الألباني : (صحيح) ، انظر حديث رقم (٤١٨٨) في صحيح الجامع .

وقد كان النبي ﷺ يحبُّها ويكرمُها ويُسرُّ إليها، ومناقبها غزيرةٌ، وكانت صابرةً دينَّةً خيرةً صنيَّةً قانعةً شاكرةً لله^(١).

وهي بذلك مثال يجب أن يحتذى من نساء وبنات المسلمين ، فكم صبرت على أذى المشركين في قريش ، ورضيت بحياة الزهد والتقشف وكم كانت صاحبة فضل و أثر في حياة المجتمع النبوي فقد روت عن أبيها روى عنها ابنها وأبوهما وعائشة وأم سلمة وسلمى أم رافع وأنس وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها ورواياتها في الكتب الستة^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء (١١٨/٢ — ١١٩) .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة انظر حديث رقم (١١٥٨٣) ، سير أعلام النبلاء (١١٩\٢) .

وهذه أبيات رقيقة وعذبة قالها محمد إقبال في قصيدته العصماء في
السيدة فاطمة رضي الله عنها :

نَسَبُ الْمَسِيحِ بَنَى لِمَرْيَمَ سِيرَةَ
بَقِيَّتْ عَلَى طُولِ الْمَدَى ذِكْرَاهَا
وَالْمَجْدُ يَشْرَفُ فِي ثَلَاثِ مَطَالَعٍ
فِي مَهْدِ فَاطِمَةَ فَمَا أَعْلَاهَا
هِيَ بِنْتُ مَنْ هِيَ زَوْجُ مَنْ هِيَ أُمُّ مَنْ
مَنْ ذَا يَدَايِ فِي الْفَخَارِ أَبَاهَا
هِيَ وَمِضَةٌ مِنْ نَوْرِ عَيْنِ الْمُصْطَفَى
هَادِي الشُّعُوبِ إِذَا تَرَوْهُمْ هَدَاهَا
مَنْ أَيْقَظَ الْفَطْرَ النَّيَامَ بِرُوحِهِ
وَكَأَنَّهُ بَعْدَ الْبَلَى أَحْيَاهَا
وَأَعَادَ تَارِيخَ الْحَيَاةِ جَدِيدَةً
مِثْلَ الْعُرَائِسِ فِي جَدِيدِ حِلَاهَا
هِيَ أَسْوَةٌ لِلْأُمَمَاتِ وَقِدْوَةٌ
يَتَرَسَّمُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ خَطَاهَا
جَعَلَتْ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ غِذَاءَهَا
وَرَأَتْ رَضَى الزَّوْجِ الْكَرِيمِ رِضَاهَا

وقال في قصيدة في بيان أن السيدة فاطمة أسوة للنساء المسلمات :

وهي أم السَّيِّدِينَ الأَكْرَمِينَ

حسنٍ خيرٍ حلِيمٍ وحسِينٍ

ذا سراجٍ في ظلامِ الحَرَمِ

حافظٍ وحدةٍ خيرِ الأُمَمِ

ازدري الملك ابتغاء الألفة

أطفأ النَّيرانَ بين الإخوة

ذاك في الأبرار ربُّ العَلَمِ

أسوةُ الأحرار في الحَظْبِ العَمي

سيرةُ الأولاد صنعُ الأمّهات

وخلالُ الخير طبعُ الأمّهات

زهرةٌ في روضةِ الصدقِ البتول

أسوةُ النِّسوةِ في الحقِّ البتول

نُشِئتُ ما بين صبرٍ ورضا

في الفَمِ القرآنُ والكفُّ الرَّحِي

دمعها من خشية الله جرى

في مصلاها يفوق الجواهر^(١)

(١) ديوان محمد إقبال الأعمال الكاملة ، سيد عبد الماجد غوري (١/٢٣٥ ، ٢٣٦) .

المبحث الأول - مولد السيدة فاطمة الزهراء ونشأتها :

هي فاطمة بنت إمام المتقين سيد ولد آدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُمها خديجة بنت خويلد ، كانت تكنى بأم أبيها ^(١).
واختلف في سنة مولدها ففي رواية أنها ولدت قبل المبعث بقليل ^(٢) وفي أخرى أنها ولدت قبل النبوة بخمس سنين ^(٣).
وروى الواقدي عن طريق أبي جعفر الباقر قال قال العباس عليه السلام ولدت فاطمة والكعبة تبنى والنبي صلى الله عليه وآله بن خمس وثلاثين سنة وبهذا جزم المدائني ^(٤).

-
- (١) أسد الغابة (٥/٥٢٠) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٣٦٥) ، سير أعلام النبلاء (١١٩\٢) ، البداية والنهاية (٩/٤٨٥) .
(٢) سير أعلام النبلاء (١١٩\٢) .
(٣) صفوة الصفوة ابن الجوزي (ص ٢٧) .
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة انظر الحديث رقم (١١٥٨٣) .

وكانت أصغر بنات النبي ﷺ على المشهور، ولم يبق بعده سواها، فلهذا عظم أجرها ؛ لأنها أُصيب به عليه الصلاة والسلام^(١).

عن بن جريج قال قال : لي غير واحد ولدت له خديجة أربع نسوة وعبد الله والقاسم وولدت له القبطية إبراهيم وكانت زينب كبرى بنات النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إليه^(٢).

زوَّجها النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب سنة اثنتين للهجرة بعد وقعة بدر وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم ، وزينب ومحسن ، وكانت وفاهما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر فرضي الله عنها وأرضها^(٣).

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٤٨٥/٩) .

(٢) مصنف عبد الرزاق باب ولد النبي حديث رقم (١٤٠١١) ، الإصابة في تمييز الصحابة حديث رقم (١١٥٨٣) .

(٣) حلية الأولياء (٣٩/٢ ، ٤٣) سير أعلام النبلاء (١١٨/٢) .

المبحث الثاني - فضل فاطمة رضي الله عنها على النساء :

هذا بيت النبوة كيف لا وهو بيت النبي المصطفى ﷺ بيت فضله الله ،
وطهره من الرجس .

فعن عمر بن أبي سلمة لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله قال أنت على مكانك وأنت على خير^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال أن فاطمة سيدة نساء أمتي^(٣).

(١) سورة الأحزاب ، الآية رقم : (٣٣) .

(٢) تحقيق الألباني: حديث صحيح ، انظر الحديث رقم (٣٢٠٥) جامع الترمذي.

(٣) التاريخ الكبير للبخاري انظر الحديث رقم (٧٢٨) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن أجمعين ^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : أسامة أحب الناس إلي ما حاشا فاطمة ولا غيرها ^(٢).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة وفاطمة سيده نسايتهم إلا ما كان لمريم بنت عمران ^(٣).

(١) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح انظر الحديث رقم (٢٦٦٨) في مسند الإمام أحمد .

(٢) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم ، انظر الحديث رقم (٥٧٠٧) مسند الإمام أحمد .

(٣) تعليق شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح لغيره ، وهذا إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد انظر الحديث رقم (١١٦٣٦) في مسند الإمام أحمد .

و عن جميع بن عمير التيمي - رحمه الله - : قال : دخلتُ مع عمتي على عائشة، فسُئِلْتُ أيُّ الناس كان أحبَّ إلى رسولِ الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة قيل: من الرجال ؟ قالت : زوجها ، إنْ كان ما علمتُ صَوَّأَما قَوَّأَما ^(١).

و عن حذيفة رضي الله عنه أتاني ملك فسلم علي نزل من السماء لم يتزل قبلها فبشرني أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ^(٢).

و عن فاطمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ^(٣).

-
- (١) انظر الحديث رقم (٦٦٧١) في جامع الأصول في أحاديث الرسول ، بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط : أخرجه الترمذي حديث رقم (٣٨٧٣) في المناقب ، باب مناقب فاطمة بنت محمد رواه الحاكم وصححه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب .
- (٢) تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم (٧٩) في صحيح الجامع.
- (٣) تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم (٧٩٦١) في صحيح الجامع .

المبحث الثالث - هجرة السيدة فاطمة رضي الله عنها إلى المدينة :

لما كانت المعاناة التي عاناها المسلمون في مكة كبيرة فقد جاء أمر الله بالهجرة ، وكانت أشد معاناة هي معاناة بيت النبوة .
وهذه صورة من المعاناة التي شهدها النبي محمد ﷺ من كفار قريش ، وما عاناه بيت النبوة آن ذاك : فعن عمرو بن ميمون قال حدثنا عبد الله في بيت المال قال : كان رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وملاً من قريش جلوس وقد نحروا جزوراً فقال بعضهم أيكم يأخذ هذا الفرث بدمه ثم يمهله حتى يضع وجهه ساجدا فيضعه يعني على ظهره قال عبد الله فانبعث أشقاهما فأخذ الفرث فذهب به ثم أمهله فلما خرَّ ساجداً وضعه على ظهره فأخبرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهي جارية فجاءت تسعى فأخذته من ظهره فلما فرغ من صلاته قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط حتى عد سبعة من قريش قال عبد الله فوالذي أنزل عليه الكتاب لقد رأيتهم صرعى يوم بدر في قلب واحد^(١).

(١) تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر الحديث رقم (٣٠٧) سنن النسائي .

قال ابن هشام في السيرة : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ، ابنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الحويرث بن نقيذ ، ورمى بهما إلى الأرض ^(١) .

وكان ممن يؤذي النبي ﷺ بمكة ^(٢) ، فكانت له قينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه ، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحق الصحابة بقتله فقتله ^(٣) .

(١) سيرة ابن هشام (٧١\٥) .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) انظر المصدر السابق (٥٢\٤) .

المبحث الرابع - زواج فاطمة الزهراء عليها السلام من علي ابن أبي طالب عليه السلام :

تزوجها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في ذي القعدة أو قبيله من سنة اثنتين بعد وقعة بدر وقال ابن عبد البر دخل بها بعد وقعة أحد ^(١). ذكر المسيحي أن فاطمة تزوج بها علي بعد عرس عائشة بأربعة أشهر ونصف ولفاطمة يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف ^(٢).

خطبتها:

عن بريدة رضي الله عنه قال : خطب أبي بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها صغيرة ثم خطبها علي فزوجها منه ^(٣). رواه النسائي

(١) سير أعلام النبلاء (١١٩\٢) .

(٢) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢٨\٢) .

(٣) تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر الحديث رقم (٦٠٩٥) مشكاة المصابيح كتاب مناقب علي عليه السلام .

مهرها وجهازها :

عن جعفر بن سعد عن أبيه أن علياً قال لما خطبت فاطمة قال النبي ﷺ هل لك من مهر قلت عندي راحلتي ودرعي فبعتهما بأربعمائة وقال أكثروا من الطيب لفاطمة فإنها امرأة من النساء^(١).

عن ابن عباس قال لما تزوج علي رضي الله عنه فاطمة قال له رسول الله ﷺ أعطها شيئاً قال ما عندي شيء قال أين درعك الحطمية^(٢).

عن علي رضي الله عنه قال : جهز رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها في خميل وقربة ووسادة من آدم حشوها ليف قال معاوية اذخر قال أبي والخميلة القطيفة المخملة^(٣).

عن علي رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين^(٤).

(١) تاريخ البخاري الكبير ، انظر الحديث رقم (١٩٦١) .

(٢) تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر الحديث رقم (٢١٢٥) سنن أبي داود .

(٣) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي ، انظر الحديث رقم (٨٥٣) في مسند الإمام أحمد.

(٤) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي ، انظر الحديث رقم (٨١٩) في مسند أحمد.

وليمة العرس :

عن بن بريدة عن أبيه قال : لما خطب علي فاطمة رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : أنه لا بد للعرس من وليمة قال فقال سعد على كبش وقال فلان على كذا وكذا من ذرة ^(١).

زفافها :

قالت أسماء بنت عميس : كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فلما أصبحنا جاء النبي ﷺ إلى الباب فقال : يا أم أيمن ادعي لي أخي فقالت : هو أخوك وتنكحه ؟ قال : نعم يا أم أيمن ، قالت : فجاء علي فنضح النبي صلى الله عليه وسلم من الماء ودعا له ثم قال : أدعو إلي فاطمة قالت : فجاءت تعثر من الحياء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسكتي فقد أنكحتك أحب أهل بيتي إلي ، قالت : ونضح النبي صلى الله عليه وسلم عليها وسلم عليها من الماء ودعا لها ، قالت : ثم رجع رسول

(١) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده محتمل للتحسين ، انظر الحديث رقم (٢٣٠٨٥) في مسند الإمام أحمد .

الله صلى الله عليه وسلم فرأى سواداً بين يديه ، فقال : من هذا ؟
فقلت : أنا ، قال : أسماء ؟ قلت : نعم ، قال : أسماء بنت عميس ؟
قلت : نعم ، قال : جئت في زفاف بنت رسول الله تكرمه له ؟ قلت :
نعم ، قالت : فدعا لي ^(١).

فكانت ثمرة هذا الزواج المبارك الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم
وزينب عليهم السلام ^(٢).

(١) فضائل الصحابة (٢/٩٥٥) رقم (٣٤٢) إسناده صحيح .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/١١٩) .

المبحث الخامس - من صور الزهد في حياة السيدة فاطمة الزهراء :

لقد كانت صابرة دينة خيرة صينة قانعة شاكرة لله ^(١) ، فقد عاشت حياة الزهد والتقشف .

فكانت السيِّدةُ البتول من ناسكات الأصفياء ، وصفيات الأتقياء رضي الله تعالى عنها ^(٢) .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجد ديناراً فأتى به فاطمة فسألت عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال هو رزق الله عز وجل فأكل منه رسول الله صلّى الله عليه وآله وأكل علي وفاطمة فلما كان بعد ذلك أتته امرأة تنشد الدينار فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا علي أدّ الدينار ^(٣) .

وعن علي رضي الله عنه : أن فاطمة شكت إلى النبي صلّى الله عليه وآله أثر العجين في يديها فأتى النبي صلّى الله عليه وآله سبي فأتته تسأله خادما فلم تجده فرجعت قال فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا قال فذهبت لأقوم فقال مكانكما فجاء حتى جلس حتى

(١) سير أعلام النبلاء (١١٩\٢) .

(٢) أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٩/٢) .

(٣) تحقيق الألباني : حديث حسن ، انظر الحديث رقم (١٧١٤) سنن أبي داود .

وجدت برد قدميه فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم إذا أخذتما مضجعكما سبحتما الله ثلاثا وثلاثين وحمدتما ثلاثا وثلاثين وكبرتماه أربعاً وثلاثين^(١).

(١) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، انظر الحديث رقم (٧٤٠) في مسند الإمام أحمد .

المبحث السادس - فاطمة عليها السلام وخطبة بنت أبي جهل :

لقد غضب لها النبي ﷺ لما بلغه أن أبا الحسن هم بما رآه سائغاً من خطبة بنت أبي جهل ^(١).

عن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - قال : إن علياً ذكر بنت أبي جهل، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويُنصِبني ما أنصبها ^(٢).

وعن الزهري أخبرني علي بن الحسين أن المسور بن مخرمة أخبره : أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت النبي ﷺ فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي ﷺ فقالت إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي ﷺ فسمعتة حين تشهد ثم قال أما بعد فإني قد أنكحت أبا العاص بن

(١) سير أعلام النبلاء (١١٩\٢) .

(٢) انظر الحديث رقم (٦٦٧٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول ، بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط : أخرجه الترمذي حديث رقم (٣٨٦٨) في المناقب ، باب مناقب بنت النبي ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح ، وهو كما قال

الربيع فحدثني فصدقني وإن فاطمة بنت محمد بضعة مني وأنا أكره أن تفتنوها وإنما والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترل علي عن الخطبة ^(١).
فترك علي الخطبة رعاية لها فما تزوج عليها ولا تسرى فلما توفيت تزوج وتسرى رضي الله عنهما ^(٢).
إن فعل النبي ﷺ هذا غضباً لأجل الزهراء رضي الله عنه ، ليس من باب أنه يحرم ما أحل الله ولكن خوفاً عليها من أن تفتن في دينها .
فعن المسور بن مخرمة إن فاطمة بضعة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله تحت رجل واحد أبدا ^(٣).

(١) تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر الحديث رقم (١٩٩٩) سنن ابن ماجه .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/١١٩، ١٢٠) .

(٣) تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر حديث رقم (٢١١٥) في صحيح الجامع .

المبحث السابع - فاطمة عليها السلام ووفاة الرسول محمد ﷺ :

لقد شهدت السيدة فاطمة عليها السلام مرض أبيها ﷺ بكل حزن وأسى فكان موته ﷺ أشد كرب وقع عليها .

فعن أنس قال لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب ، فقالت فاطمة واكرب أباه فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم .

فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل نعه . فلما دفن قالت فاطمة يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ؟ رواه البخاري (١) .

لقد كان رسول الله ﷺ حتى في سكرات الموت يُسرُّ إليها ويأتمنها على سره ، ولذلك أخبرها بموته ﷺ ، فبكيت من شدة حزنها على فراقه ﷺ ومن رأفته لحالها أخبرها خيراً أضحكها بأنها أول أهله لحوقاً به فسعدت لذلك فنعم الرفيق في جنّة الفردوس .

فعن عائشة - رضي الله عنها - : أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته فسارّها فبكت ثم سارّها فضحكت فقالت عائشة فقلت لفاطمة ما هذا

(١) تحقيق الألباني : حديث صحيح ، انظر الحديث رقم (٥٩٦١) مشكاة المصابيح .

الذي سارَّك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت ثم سارَّك فضحكت قالت سارَّني فأخبرني بموته فبكيت ثم سارَّني فأخبرني أني أول من اتبعه من أهله فضحكت ^(١).

عن أنس بن مالك أن فاطمة بكت رسول الله ﷺ فقالت : يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه إلى جبريل أنعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ^(٢) .

ولكن شدة الحزن قد أثرت فيها كثيراً ويروي أنس رضي الله عنه ذلك فقال : فلما دفنا رسول الله ﷺ ورجعنا قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم إن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم ^(٣).

(١) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، انظر الحديث رقم (٢٤٥٢٧) في مسند الإمام أحمد .

(٢) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، انظر الحديث رقم (١٣٠٥٤) في مسند الإمام أحمد .

(٣) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، انظر الحديث رقم (١٣١٣٩) في مسند الإمام أحمد .

المبحث الثامن - أرض فذك وسهم خير :

بعد وفاة النبي محمد ﷺ جاءت فاطمة الزهراء - رضي الله عنها -
تطالب خليفة رسول الله الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه بورثها من النبي
ﷺ وذلك من خمس خير ، و أرض فذك .

فعن أبي الطفيل قال لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة إلى أبي بكر
أنت ورث رسول الله ﷺ أم أهله قال فقال لا بل أهله قالت فأين سهم
رسول الله ﷺ قال فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن
الله عز وجل إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده
فرأيت أن أردّه على المسلمين فقالت فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ
(١).

وبقولها (فقالت فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ) أي أنها رضي الله
عنها أقرت بما قاله أبو بكر ، وهو الذي سماه النبي ﷺ الصديق فكيف لا
تقر بما قال لها - رضي الله عنها - وهذا خلاف لما يدعيه المدعين من
حالها مع أبو بكر ﷺ ، فسيأتي في مبحث لاحق أن زوجته أسماء بنت

(١) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير الوليد بن
جميع فمن رجال مسلم ، انظر الحديث رقم (١٤) في مسند الإمام أحمد .

عميس كانت تمرضها وتعتني بها قبل وفاتها عليها السلام .
 وبهذا فإن أبو بكر رضي الله عنه تمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم و التزم هديه صلى الله عليه وسلم فالأنبياء
 لا تورث وما تركوه صدقة .
 وعن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان
 ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه
 من فذك وسهمه من خير فقال لهم أبو بكر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني
 والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا
 صنعته ^(١).

(١) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، انظر الحديث رقم :
 (٩) في مسند الإمام أحمد .

المبحث التاسع - مرض فاطمة الزهراء عليها السلام ووفاتها:

بعد وفاة النبي ﷺ مرضت السيدة فاطمة - رضي الله عنها - حزناً على النبي ﷺ وبعد أشهر قد لحقت به كما خبرها عليها السلام .

وقد كان علي رضي الله عنه يمرضها بمساعدة أسماء بن عميس زوجة الخليفة الصديق رضي الله عنه ، وهذا أيضا يدل على العلاقة الطيبة بين أبو بكر رضي الله عنه وأهل بيت النبي عليهم السلام ، فعن أم جعفر أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس إني أستقبح ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب فيصفها قالت يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا ، فقالت فاطمة ما أحسن هذا وأجمله إذا مت فغسليني أنت وعلي ولا يدخلن أحد علي فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل فقالت أسماء لا تدخلني فشكت إلى أبي بكر فجاء فوقف على الباب فكلم أسماء فقالت هي أمرتني قال فاصنعي ما أمرتك ثم انصرف قال ابن عبد البر هي أول من غطي نعشها في الإسلام على تلك الصفة ^(١).

(١) جلاب المرأة المسلمة للشيخ الألباني (ص ١٣٥) ، سير أعلام النبلاء (١٢٨/٢، ١٢٩).

لقد توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة وهي بنت وهي بنت أربع وعشرين سنة على الأصح^(١) كما قال الذهبي. وغسلها علي عليه السلام وصلى عليها. وقالت عمرة: صلى عليها العباس بن عبد المطلب ودفنت ليلاً^(٢) ، وعن الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة فذكر الحديث قال وعاشت فاطمة بعد النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ودفنها علي^(٣) ، وفي رواية مسلم أن علياً صلى عليها وهي الرواية الراجحة^(٤) .

(١) سير أعلام النبلاء (٢/١٢٢، ١٢١) .

(٢) صفوة الصفوة (ص ١٧٣) .

(٣) التاريخ الصغير (الأوسط) البخاري ١١٦ مراجعة محمود ابراهيم زايد ، صفوة الصفوة (ص ١٧٣) .

(٤) صحيح مسلم ، انظر الحديث رقم (١٧٥٩) .

والحمد لله رب العالمين و أفضل الصلاة وأتم التسليم على محمد ﷺ
المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله على
صحابته أجمعين ، فيارب أحشرنا معهم في جنات النعيم .

بقلم

العبد الفقير إلى رحمة الله

همام محمد الجرف

الجمعة في ٢٩ يوم شوال لعام ١٤٢٨ هجري

٢٠٠٧/١١/٠٩

homam_algerf@yahoo.com



مصادر البحث :

- ١- فضل أهل البيت وعلو مكانتهم - الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر .
- ٢- أسد الغابة - ابن الأثير الجزري .
- ٣- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني .
- ٤- سير أعلام النبلاء - الحافظ محمد بن أحمد الذهبي أبو عبد الله ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي .
- ٥- صفوة الصفوة - عبد الرحمن أبو الفرج ابن الجوزي .
- ٦- التاريخ الصغير للبخاري - مراجعة محمود زايد .
- ٧- التاريخ الكبير للبخاري - مراجعة السيد هاشم الندوي .
- ٨- صحيح البخاري - لإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.
- ٩- صحيح مسلم - لإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري.
- ١٠ - سنن أبي دواد - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
- ١١- جامع الترمذي - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
- ١٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول - ابن الأثير الجزري - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط .

- ١٣ - مسند الإمام أحمد - تحقيق شعيب الأرناؤوط .
- ١٤ - سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - د.علي محمد الصلابي .
- ١٥ - خامس الخلفاء الراشدين (الحسن بن علي رضي الله عنه) شخصيته وعصره - د.علي محمد الصلابي .
- ١٦ - حلية الأولياء - الحافظ أبي نعيم الأصبهاني .
- ١٧ - مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
- ١٨ - صحيح الجامع للسيوطي - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
- ١٩ - سنن أبن ماجه - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .
- ٢٠ - البداية والنهاية - الحافظ ابن كثير .